



## أسلوب القصر عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير سورة آل عمران أنموذجا

أ.د. محمد محمود السواعدة\*\*

مريم فايز أبو سرحان \*

هدف البحث إلى دراسة أسلوب القصر عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، وتناول سورة آل عمران أنموذجا، وتقصي أثر أسلوب القصر في تفسير الآيات، وتوجيه المعنى. تكون البحث من مقدمة وفيها أهمية الدراسة ومشكلتها، وأهدافها، والدراسات السابقة، وخطة البحث. وتكونت الدراسة من تمهيد تناول التعريف بابن عاشور، وتفسير التحرير والتنوير، وسورة آل عمران. ومن مبحثين: المبحث الأول: تقديم القصر من الناحية النظرية، وفيه: تعريف القصر، وطرفا القصر، أقسام القصر. وطرق القصر. أما المبحث الثاني فكان تقديم القصر من الناحية التطبيقية، وفيه طرق القصر التي أشار إليها ابن عاشور في تفسير سورة آل عمران: القصر بالنفي والاستثناء، والقصر بإنما، والقصر بتقديم ما حقه التأخير، وطرق القصر الأخرى: القصر بتعريف الجزأين، وضمير الفصل، وحروف العطف. واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي. وتوصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها: أن ابن عاشور يوظف القصر وطرقه في تفسير الآيات، وتوجيه المعنى، وفي بعض الآيات يفصل القول فيها، ويكتفي بها في تفسيره للآية، وأخرى يفسرها ويُفهم من تفسيره أنه معنى مستفاد من القصر. الكلمات المفتاحية: أسلوب القصر، ابن عاشور، سورة آل عمران، علم المعاني.

\* طالبة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية. ayedserhan@yahoo.com

\*\* كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

## 1-المقدمة:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم -ومن تبع هداه، وسار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد؛

فكان لنزول القرآن الكريم أثر في نشوء علوم البلاغة وتطورها، فأسلوب القصر من أبواب علم المعاني، يوضح المغزى، ويبين المعنى، ويزيده قوة وجمالا. ويدل على بلاغة القرآن فهو من ضروب الإيجاز الذي يعد من أركان البلاغة؛ إذ إن جملة في مقام جملتين.

وقد ظهرت جهود ابن عاشور جلية في اهتمامه بالبلاغة القرآنية في تفسيره التحرير والتنوير، من خلال اهتمامه بدقائق الأمور البلاغية وتوجيهها والرد على أعلام البلاغة القدماء، ولا سيما أسلوب القصر، وهذا يدل على غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وتبحره في هذا المجال، وقد أجريت حول تفسيره بحوث علمية كثيرة. لذلك كان التحديد أكثر في تناول أسلوب القصر عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، وتناول سورة آل عمران أنموذجا؛ وجمع الآيات وتصنيفها، وتحليلها، وبيان موطن القصر فيها، وأثرها في التفسير وتوجيه المعنى.

## 2-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الربط بين أسلوب القصر وتفسير القرآن الكريم عند ابن عاشور، وتوظيف ابن عاشور أسلوب القصر في تفسير الآيات، وتوجيه المعنى. وتحليل كلام ابن عاشور، وإسقاطه على الواقع، وتقديم مادة نظرية، ونماذج تطبيقية لتوظيف ابن عاشور لطرق القصر، وأنواعه في تفسيره لسورة آل عمران تفيد طلبه العلم، وتخدم كتاب الله.

## 3-مشكلة الدراسة:

ستجيب الدراسة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر أسلوب القصر في تفسير ابن عاشور لسورة آل عمران؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

. ما مفهوم القصر، وما طرفاه وما أنواعه؟

. كيف وظف ابن عاشور أسلوب القصر في تفسير سورة آل عمران؟

ما النكات البلاغية التي أشار إليها ابن عاشور في تفسيره للآيات التي ورد فيها أسلوب القصر؟

## 4-أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

.توضيح مفهوم القصر وطرفيه وأنواعه وطُرُقَه.

.الكشف عن المعاني البلاغية لأسلوب القصر في تفسير ابن عاشور لسورة آل عمران.

.إبراز أثر أسلوب القصر في توجيه الآيات، وبيان أسرارها في تفسير ابن عاشور لسورة آل عمران.

## 5-منهج الدراسة:

الاستقرائي: استقراء تفسير ابن عاشور لسورة آل عمران موضع الدراسة، ورصد الآيات التي أشار فيها إلى طرق القصر، وأنواعه، وطرفيه.

التحليلي: تصنيف الآيات التي ورد فيها القصر على مطالب الدراسة.

الاستنباطي: استنباط النكات البلاغية التي ظهرت عند ابن عاشور في تفسيره آيات القصر في سورة آل عمران.

## 6-الدراسات السابقة:

دراسة نجاة عبد العزيز (1998) بعنوان أسلوب القصر في القرآن الكريم: دراسة تحليلية بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، السودان. هدفت إلى دراسة أسلوب القصر دراسة تفصيلية وتعريفه لغة واصطلاحاً، ومعرفة طرقه وأنواعه، وتبسيط الضوء على الآيات التي تحتوي على أسلوب القصر، وبيان موضع القصر فيها. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

دراسة منير الدحام (2021) القصر: طرائقه وأقسامه عند الشيخ السعدي في تفسيره تيسير الكريم الرحمن، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت/ العراق، المجلد: 13، العدد: 47، ص: 82-99. تحدث عن طرق القصر وأقسامه باعتباريات مختلفة، وأقوى طرق القصر عند الشيخ السعدي، النفي والاستثناء، والقصر ب (إنما)، والتقديم والتأخير، وتوسط ضمير الفصل، وأما أقسام القصر فيقسم باعتباريات متعددة، فباعتبار الحقيقة والواقع: على قسمين: القصر الحقيقي والقصر الإضافي، وباعتبار حال المقصور والمقصور عليه؛ على قسمين: قصر الصفة على الموصوف، وقصر الموصوف على الصفة، وأما باعتبار حال المخاطب: فيقسم على ثلاثة أقسام: قصر أفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين. ومن هنا يتبين لنا أن الشيخ عبد الرحمن

السعدي رحمه الله تعالى كان على عناية فائقة بالمصطلحات البلاغية وتعريفاتها وتقسيماتها والتمثيل لها.

دراسة مبارك نجم الدين (2012) أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، السودان، العدد 5، ص: 20-46. تناول هذا البحث أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم، وهو يهدف إلى دراسة أسلوب القصر دراسة تفصيلية وتعريفه لغة واصطلاحاً، ومعرفة طرقه وأنواعه، وتبسيط الضوء على بعض الآيات التي تحتوي على أسلوب القصر، وبيان موضع القصر فيها. اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي. وبالنظر لأسلوب القصر توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن أسلوب القصر من الأساليب الراقية ذات المعاني العميقة فكل أداة من أدواتها لها مزية تميزها عن الأخرى، ولكل دلالتها الخاصة بها.

دراسة إسماعيل سيوكر (2014) أسلوب القصر في القرآن الكريم وأثره النحوية، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح / الجزائر. تناولت أسلوب القصر بين النحويين والبلاغيين، واستشهدت بالآيات التي تناولت أسلوب القصر وطرقه، وعرضت آراء النحويين والبلاغيين في تفسيرها.

دراسة أحمد الموسوي (2019) بعنوان أسلوب القصر وأثره في السياق القرآني سورة النساء أنموذجاً: دراسة بلاغية تحليلية، مجلة الجامعة المستنصرية، العدد 86، ص: 508-544. بنيت أحكام السورة على أسلوب القصر في أغلب الأحيان وهذا الاعتماد جعل القصر يثبت حكماً ويرفع أحكاماً أخرى. اعتمد الباحث المنهج الموضوعي التحليلي، من خلال استقراء طرق القصر المتنوعة، ومواضع ورود آيات سورة النساء عليها من خلال بيان البناء الموضوعي للآية، وعلاقته بالقصر، وارتباط القصر مع سياق الآية المدروسة، فضلاً عن سياق الآية مع الآية السابقة لها أو اللاحقة بها، وقد توصل الباحث إلى نتائج عدة منها: ورد القصر في مواضع عدة في سورة النساء بأساليبه المتنوعة وقد عرض أكثر من خمسين موضعاً لمواضع القصر، فضلاً عن ذلك جاء القصر بتقديم ما حقه التأخير أكثر أنواع القصر في سورة النساء ثم تبعه القصر بالنفي والاستثناء ثم القصر بـ(إنما). جاءت بعض الآيات متضمنة لأكثر من أسلوب من أساليب القصر.

دراسة فضل الله ماهر (2021) آراء البلاغيين في أسلوب القصر: دراسة تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية/ السودان، المجلد 22، العدد 1، ص: 140-159.

هدفت الدراسة إلى معرفة آراء البلاغيين في أسلوب القصر الذي يتمثل في تقرير المعنى في ذهن المتلقي بعد حصره وتحديد، قد اتبع البحث المنهج الوصفي في دراسة هذه الآراء، وأسلوب القصر سبيل من سبل إيجاز العبارة وأدائها للمعنى الكثير باللفظ القليل، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن أسلوب الاستثناء أقوى الطرق في أسلوب القصر كما يقع أسلوب الاستثناء في علم البديع عن طريق المدح بما يشبه الذم وعكسه.

دراسة حامد حنفي (د.ت) دراسة أساليب القصر في تفسير (التحرير والتنوير) للشيخ الطاهر بن عاشور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، أسيوط.

هدفت الدراسة التعرف إلى أساليب القصر، وطرقه وأنواعه عند الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، وتكونت الدراسة من تمهيد وفصلين؛ تناول التمديد التعريف بالقصر وأقسامه وطرقه وطرقه، أما الفصل الأول فتناول طرق القصر في تفسير ابن عاشور، وتكون من خمسة مطالب: القصر بالنفي والاستثناء، والقصر بـ (إنما)، والتقديم والتأخير، وضمير الفصل، وحروف العطف. وتناول الفصل الثاني أقسام القصر، وتكون من ثلاثة مطالب: باعتبار طرفي القصر، وباعتبار الواقع، وباعتبار المخاطبين، والتمثيل عليها من تفسير ابن عاشور، وخلصت الدراسة أن ابن عاشور يوظف أساليب القصر في تفسير الآيات.

تعقيب على الدراسات السابقة

يلاحظ من عناوين الدراسات السابقة أنها تناولت أسلوب القصر في القرآن الكريم بشكل عام، وقد أفادت الباحثة منها في المادة النظرية، ولم تقف الباحثة على دراسة خاصة بالقصر عند ابن عاشور، مع أن تفسيره مليء بالبلاغة عموماً، ويعلم القصر خصوصاً، فكانت هذه الدراسة التي اختصت وتوسعت في تناول أساليب القصر عند ابن عاشور في تفسير سورة آل عمران.

#### 7- خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة اشتملت على مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها والدراسات السابقة، وتمهيد، وفيه تعريف بابن عاشور، وتفسير التحرير والتنوير، وسورة آل عمران. ومبحثين.

المبحث الأول: الدراسة النظرية، أسلوب القصر، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: تعريف القصر.

المطلب الثاني: طرفا القصر.

المطلب الثالث: أقسام القصر.

المطلب الرابع: طرق القصر.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية: طرق القصر التي أشار إليها ابن عاشور في تفسير سورة آل

عمران. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القصر بالنفي والاستثناء في سورة آل عمران.

المطلب الثاني: القصر بإنما في سورة آل عمران.

المطلب الثالث: القصر بتقديم ما حقه التأخير في سورة آل عمران.

المطلب الرابع: طرق القصر الأخرى: القصر بتعريف الجزأين، وضمير الفصل، وحروف العطف

في سورة آل عمران.

8-التمهيد:

أولاً: التعريف بابن عاشور:

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عاشور، ولد في عام 1879 في المرسى، وتوفي في عام 1973<sup>(1)</sup>. حفظ القرآن الكريم صغيراً على يد الشيخ محمد الخياري، ومن أبرز شيوخه: والده محمد بن عاشور، ومحمد الصالح الشريف، وعمر ابن عاشور. عمل في التدريس في جامع الزيتونة، ومفتي الديار التونسية، وتولى رئاسة المجلس الشرعي، وعضو مجمع اللغة العربية في دمشق والقاهرة، ولقب بشيخ الجامع الأعظم. ومن تلاميذه: عبد الحميد بن باديس، وابنه محمد الفاضل، وابن الخوجة، ومن أبرز مؤلفاته: تفسير التحرير والتنوير وسيأتي التعريف به. وموجز البلاغة، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام وغيرها.<sup>(2)</sup>

ثانياً: التعريف بتفسير التحرير والتنوير:

نصّ ابن عاشور على تسمية تفسيره في مقدمة التفسير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)<sup>(3)</sup> واختصره باسم التحرير والتنوير. وسبب تأليفه: " لبيان

نكات العلم، وكليات التشريع، وتفاصيل من مكارم الاخلاق، فجعلت حقا عليّ أن أبدأ في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها، وبيان وجوه الإعجاز، وأساليب الاستعمال".<sup>(4)</sup> ومن مصادر تفسيره تفسير الكشف للزمخشري، والمحزر الوجيز لابن عطية، ومفاتيح الغيب للرازي، وروح المعاني للألوسي، وتفسير أبي السعود، والقرطبي، والطبري وغيرها. وتفسير ابن عاشور كان مجالس إملاء استمرت قرابة الخمسين عاما، وقد احتوى خلاصة آرائه الاجتهادية والتجديدية، واحتوى على دقائق البلاغة، والنحو واللغة.<sup>5</sup> وطبع كاملا بصورته النهائية في خمسة عشر مجلدا لثلاثين جزءا في العام 1968 في تونس.<sup>(6)</sup>

### ثالثا: التعريف بسورة آل عمران:

سورة آل عمران مدنية، وعدد آياتها مئتان<sup>(7)</sup>، وذكر العلماء في سبب تسمية السورة؛ أنه نزل في هذه السورة عن قصة عيسى وزكريا يحيى ومريم وأمها ما يقارب الثمانين آية وما لم ينزل في غيرها، ومن أسمائها الزهراء وطيبة<sup>(8)</sup>.

وتناولت السورة<sup>9</sup> موضوعات وقضايا المجتمع المدني وقت نزولها بعد غزوة أحد، والنصح والتحذير من أعداء الأمة من المشركين والمنافقين واليهود، وما نتج عن ذلك من توضيح مسائل العقيدة كالتوحيد والولاء والبراء وطاعة الله ورسوله، وبيان أسباب النصر والهزيمة بعتاب قوي، وسنن النصر والهزيمة، وقد تعرضت السورة لبعض تشريعات الحج والجهاد وحكم الربا، ودعت المؤمنين للتحلي بفضائل الأخلاق والأعمال، كالبدل والتفكر في ملكوت الله وغيرها.<sup>(10)</sup>

### المبحث الأول: الدراسة النظرية لأسلوب القصر

#### المطلب الأول: مفهوم القصر

أولا: القصر لغة، جاء في لسان العرب: قصر الشيء: خلاف طال، والقصر: خلاف الطويل. وقصر الشيء على كذا، إذا خصصه به، ولم يجاوز به إلى غيره. والقصر الحبس قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: 72]. أي محبوسات في خيام من الدر، وإذا أرادوا قصر القامة قالوا: امرأة قصيرة وتجمع قصارا.<sup>(11)</sup>

ثانيا: القصر اصطلاحاً: "والقصر -ويقال له الحصر- فهو تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص، وهو: إثبات الحكم المذكور ونفيه عما عداه.<sup>(12)</sup> أو تخصيص شيء بشيء بإحدى طرق القصر.<sup>(13)</sup> وعرفه ابن عاشور بقوله: القصر تخصيص حكم بمحكوم عليه بحيث لا يثبت ذلك الحكم لغير

ذلك المحكوم عليه. أو تخصيص محكوم عليه بحكم بحيث لا يتصف ذلك المحكوم عليه بغير ذلك الحكم بواسطة طريقة مختصرة تفيد التخصيص قصدا للإيجار فخرج بقولنا بواسطة طريقة مختصرة". فالمخصوص بشيء يسمى مقصورا والمخصوص به شيء يسمى مقصورا عليه. والمقصور هو الذي لا يتجاوز المقصور عليه لغيره. والمقصور عليه هو الذي لا يشاركه غيره في الشيء المقصور.<sup>(14)</sup>

المطلب الثاني: أطراف القصر: المقصور والمقصور عليه، ولا بد من وجودهما في كل قصر؛ لأننا نقصر شيئا على شيء. نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]. فقد قصرنا الحياة الدنيا على متاع الغرور؛ (الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) مقصور، و(مَتَاعُ الْغُرُورِ) مقصور عليه، وقولنا: إنما الجاحظ كاتب، فقد قصرنا الجاحظ على الكتابة، فالجاحظ مقصور والكتابة مقصور عليها.<sup>(15)</sup>

#### المطلب الثالث: أقسام القصر:

أ. ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قسمين:

1. قصر صفة على موصوف، بمعنى: أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر، نحو: إنما الرازق الله، فقد قصرنا صفة الرزق على الموصوف (الله).
2. قصر موصوف على صفة، بمعنى أن الموصوف لا يفارق الصفة إلى صفة أخرى تناقضها، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: 144]. فقد قصر الموصوف (مُحَمَّدٌ) على الصفة (رَسُولٌ).<sup>(16)</sup>

ب. ينقسم القصر باعتبار الواقع إلى قسمين:

1. قصر حقيقي: وهو أن يختص المقصور عليه حسب الحقيقة والواقع، وألا يتعداه إلى غيره أصلاً، نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 1]. فقد قصرنا الألوهية على الله وحده، والواقع والحقيقة تثبت ذلك. ويكون في قصر الصفة على الموصوف، وليس في قصر الموصوف على الصفة.<sup>(17)</sup>

2. قصر إضافي: وهو أن يختص المقصور عليه حسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر مُعَيَّن، لا يتعداه، وقد يوجد صفات أخرى لا نقصدها نحو: ما المعري إلا شاعر، فقد قصرنا المعري على

الشعر مع أن له صفات أخرى: الكتابة والفلسفة، ويكون في قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف.<sup>(18)</sup>

### ج. يقسم القصر من حيث المخاطبون:

1. قصر أفراد: يخاطب به من يعتقد الشركة، إذا اعتقد المخاطب شركة صفتين أو أكثر في موصوف واحد، في قصر الموصوف على الصفة، أو اعتقد شركة موصوفين، أو أكثر في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف، مثل: ما زيد إلا كاتب، لمن يعتقد اتصاف زيد بالكتابة، ونظم الشعر، وما كاتب إلا زيد لمن يعتقد اشتراك زيد وعمره في الكتابة. ولما كان هذا القصر قاطعا للشركة المذكورة، مفيدا للإفراد سمي بقصر الإفراد.

2. قصر قلب: يخاطب به من يعتقد إثبات الحكم لغير من أثبته المتكلم له، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: 79]. خوطب به من يعتقد من اليهود اقتصار بعثته على العرب.

3. قصر تعيين: يخاطب به من تساوى عنده الأمران، فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه، ولا لواحد بإحدى الصفتين بعينه. نحو ما زيد إلا مسافر، لمن يعتقد اتصاف زيد بالسفر أو بالإقامة، من غير علم بالتعيين.<sup>(19)</sup>

### المطلب الرابع: طرق القصر:

ذكر السيوطي في الإتقان أربع عشرة طريقة للقصر، وسنذكر ما يخص سورة آل عمران منها:

1. القصر (بأنما) نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [النساء: 171]. ويكون المقصور في هذه الطريقة بعد إنما (المسيح عيسى ابن مريم)، والمقصور عليه بعده (رسول الله). ويستعمل القصر في هذه الطريقة للشيء الذي لا ينكره المخاطب ولا يجهله، ويكون للقصر «بأنما» مزية على العطف؛ لأنها تقيد الإثبات للشيء، والنفي عن غيره دفعة واحدة، بخلاف العطف، فإنه يفهم منه الإثبات أولاً، ثم النفي ثانياً، أو عكسه. وقد تفيد التعريض. وقد يكون القصر بأنما (بفتح الهمزة) لأنها فرع عنها، وما ثبت للأصل ثبت للفرع ما لم يثبت مانع لذلك<sup>(20)</sup>. نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُكَلِّمُهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ إِنَّمَا نُكَلِّمُهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا [آل عمران: 178].

2. القصر بالنفي والاستثناء نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]. والمقصور في هذه الطريقة يكون بعد حرف النفي (الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)، والمقصور عليه بعد حرف الاستثناء (مَتَاعُ الْغُرُورِ). وتستعمل هذه الطريقة في الشيء الذي يجمله المخاطب وينكره.

3. القصر بالعطف بـ «لا» «بل» و«لكن» نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]. والمقصور عليه في هذه الطريقة يكون بعد حرف العطف بل (أَحْيَاءٌ). وقولنا: (ما الفخر بالمال لكن بالعلم)، والمقصور عليه في هذه الطريقة بعد حرف العطف لكن (بالعلم)، وقولنا: (شوقي شاعر لا كاتب)، والمقصور عليه مع لا يكون قبلها (شاعر). ويشترط في «بل» و«لكن» أن تسبق بنفي، أو نهي، وأن يكون المعطوف بهما مفردًا، وألا تقترن «لكن» بالواو. ويشترط في «لا» إفراد معطوفها، وأن تسبق بإثبات، وألا يكون ما بعدها داخلًا في عموم ما قبلها.

4. القصر بتقديم ما حقه التأخير، نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]. والمقصور عليه في هذه الطريقة هو المذكور المتقدم (إِيَّاكَ). وهذه الطريقة ليس لها أداة خاصة، بخلاف الطرق الثلاثة فتدل على القصر بالوضع اللغوي بوجود أداة، وهذه الطريقة تفيد التخصيص<sup>(21)</sup>.

5. القصر بضمير الفصل نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: 62].

6. القصر بتقديم المسند إليه نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 27].

7. القصر بتعريف الجزأين، نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: 151]<sup>(22)</sup>.

#### المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية:

المطلب الأول: القصر بطريقة النفي والاستثناء ودلالته عند ابن عاشور في تفسير سورة آل عمران.

يعد هذا الأسلوب من أشهر أساليب القصر؛ لأنه يجمع بين القصر والاختصاص، ويكون بأداة النفي مثل: ما ولا وليس ويلها المقصور، وأداة الاستثناء إلا ويلها المقصور عليه. والاستفهام الذي يفيد النفي يعمل عمل النفي في القصر نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135]. فقد قصر غفران الذنوب على الله، وهو من قصر

صفة على موصوف، والمعنى لا يغفر الذنوب إلا الله، ومثله قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: 60]. حيث قصر جزاء الإحسان على الإحسان، ونوعه قصر موصوف على صفة. (23).

1. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 6]. يبين ابن عاشور أسلوب القصر، ويوظفه في توجيه المعنى، قال ابن عاشور: "وفي افتتاح السورة بهذه الآيات براعة استهلال لنزولها في مجادلة نصارى نجران، ولذلك تكرر في هذا الطالع قصر الألوهية على الله في قوله: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) في فاتحة السورة، وقوله: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ) وقوله: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)" (24) فالقصر جاء لإثبات الألوهية والوحدانية، ومجادلة نصارى نجران الذين كانوا يؤمنون بعيسى ابن مريم إلها. فالقصر يفيد الحصر، وقصر الصفة على الموصوف؛ فقصر الألوهية -وهي الصفة- على الله، -وهو الموصوف-، فهو وحده دون غيره المتصرف بالألوهية، وهو الإله الحق، وقد بين ذلك ابن عاشور مختصرا (قصر الإلهية على الله). يقصد ابن عاشور: أن مطلع سورة آل عمران بدأ بقصر الألوهية على الله وحده، ولا شك أن إثبات الإلهية، وقضية التوحيد منذ بعثة الأنبياء، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب السماوية كانت وما زالت أهم قضية في مواجهة موجات الإلحاد، ولا سيما في وقتنا الحاضر. والآية نزلت في مجادلة نصارى نجران، وكما هو معلوم ما أنزل القرآن إلا تعليما وإرشادا للمسلمين، ولكل من يحمل هم قضية التوحيد، وإن اختلفت المسميات والشعارات. فلا بد من الحوار والجدال بالتي هي أحسن مع كل يثير دعوات تنتقص من التوحيد، أو ادعاء ألوهية عيسى عليه السلام.
2. قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا اَلْكِتَابَ اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ اَلْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: 19].

يبين ابن عاشور القصر، ويوظفه في تفسير الآية وتوجيه المعنى، قال: "وجيء في هذا الإخبار بطريقة مؤذنة بورود سؤال؛ إذ قد جيء بصيغة الحصر؛ لبيان سبب اختلافهم، وكأنَّ اختلافهم أمر معلوم للسامع. وهذا أسلوب عجيب في الإخبار عن حالهم إخبارا يتضمن بيان سببه، وإبطال ما يترأى من الأسباب غير ذلك" (25).

جملة القصر المكونة من (ما) أداة النفي والاستثناء بـ (إلا)، التي تبين سبب الاختلاف، وحصره في البغي بعد الذي جاءهم من العلم. وما زالت هذه الكتب المحرفة متبعة عندهم، إذ لم ينتفع

سلف هذه الملة بما وصفهم به القرآن من الاختلاف فهم الآن في أوج قوتهم، وإن كان بعضهم يعلم حقيقة هذه الكتب المحرفة، ويعلم صدق القرآن وما أخبر به.

3. قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: 144]. يذكر القصر ويبين نوعه، ويحدد طرفيه: المقصور والمقصور عليه، ويوظفه في بيان المعنى المستفاد بشكل مفصل، ويذكر أقوال العلماء فيه، قال ابن عاشور- "وقصر محمد على وصف الرسالة قصر موصوف على صفة قصرًا إضافيًا؛ لرد ما يخالف ذلك رد إنكار، سواء كان قصر قلب أم قصر أفراد" (26).

ثم يقول: "والظاهر أن جملة (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) صفة (رَسُولٍ) فتكون هي محط القصر، أي ما هو إلا رسول موصوف بخلو الرسل قبله، أي انقراضهم."

ويرى ابن عاشور أن القصر في هذا الموضع قصر قلب؛ لقلب اعتقادهم لوازم ضد الصفة المقصور عليها، وهي خلو الرسل قبله وهذه اللوازم: الوهن والتردد في الاستمرار في نشر الإسلام. ويشير إلى أن هذا الرأي قريب من كلام الزمخشري في الكشف، وعند الرجوع للكشاف، قال الزمخشري: "عن بعض المهاجرين مر بأنصاري يتشحط في دمه، فقال: يا فلان، أشعرت أن محمداً قد قُتل، فقال: إن كان قُتل فقد بلغ، قاتلوا على دينكم. المعنى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا، وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم، فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه؛ لأن الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة وإلزام الحجة، لا وجوده بين أظهر قومه." (27)

يبين ابن عاشور القصر، ويذكر المقصور الموصوف، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، والمقصور عليه، الرسالة وهي الصفة، واستشهد برأي الزمخشري، وأن كلامه قريب من قوله، فالزمخشري بين المعنى للآية، وهو ما توصل إليه ابن عاشور من القصر.

ويتابع ابن عاشور تفصيله، حيث ينسب قولاً للسكاكي جعل فيه المقصور عليه الرسالة، قال: "وجعل السكاكي المقصور عليه وصف الرسالة، فيكون محط القصر هو قوله: (رَسُولٍ) دون قوله: (قد خلت من قبلكم الرسل)، ويكون القصر قصر أفراد بتنزيل المخاطبين منزلة من يعتقد وصف الرسول بالرسالة، وتنزيهه عن الموت، وفي كلا الوجهين فقد أنزل المخاطبين منزلة من

يجهل قصر الموصوف على الصفة؛ لذا حُوطبوا بطريقة النفي والاستثناء التي تستخدم في خطاب من يجهل حكم المقصور عليه.

والقول عند السكاكي في المفتاح في هذه المسألة " ومن الوارد في التنزيل على قصر الأفراد قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ) فمعناه (مُحَمَّدٌ) مقصور على الرسالة لا يتجاوزها." (28)

يتبين مما سبق تعامل ابن عاشور مع جملة القصر الواردة في الآية الكريمة، حيث يذكر رأيه، ويشير إلى تقارب المعنى مع الكشف، ويذكر رأي السكاكي، واختياره في المسألة. ويفسر الآية وفق القصر، فقوله: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) جاء بمعناها المستفاد من أسلوب القصر كما هو المذكور: ما هو إلا رسول موصوف بخلو الرسل قبله، أي انقراض وانتهاء عهد وزمن الأنبياء قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويشكل مادة تفسيرية، ويستشهد برأي من الزمخشري والسكاكي.

4. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَنَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 147]. يبين القصر ونوعه، مع توجيه دقيق لطيف للمعنى،

قال ابن عاشور: "فقصر قولهم في تلك الحالة التي يندر فيها صدور مثل هذا القول، على قولهم: (رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا) فصيغة القصر في قوله: (وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا) قصر إضافي لرد اعتقاد من قد يتوهم أنهم قالوا أقوالاً تنبئ عن الجزع أو الهلع أو الشك في النصر، أو الاستسلام للكفار. وفي هذا القصر تعريض بالذين جزعوا من ضعفاء المسلمين أو المنافقين" (29).

يقصد ابن عاشور بكلامه: جملة القصر بالنفي (ما) والاستثناء (إلا) وهذا قصر إضافي ادعائي أي أن يختص المقصور عليه حسب الإضافة إلى شيء آخر معين لا يتعداه، أي لم يقولوا هذا القول فقط. والغرض منه دفع التوهم بالظن أنهم جزعوا أو هلعوا وقالوا قولاً فيه شيء من هذا القبيل، والغرض الآخر من القصر: التعريض بمن جزع من المسلمين الضعفاء في إيمانهم، أو كان من المنافقين. والقصر في هذه الآية تعليم للمسلمين إلى قيام الساعة، واقتداء بأقوالهم وأفعالهم التي تكشف عن عمق الإيمان، وصدقه والثقة العالية بنصر الله.

- الآيات التي لم يصرح فيها بطريقة القصر (النفي والاستثناء) واكتفى بالتعليق عليها.
1. قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران:7]. لم يصرح ابن عاشور بطريقة القصر التي جاءت بطريقة (النفي والاستثناء) ولكنه جاء بمعنى القصر قال: "جملة حال أي وهم لا قبل لهم بتأويله، إذ تأويله ليس لأمثالهم" (30). والمعنى نفي التأويل عنهم، وتخصيصه في الله تعالى.
  2. قال تعالى: ﴿وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أَكْثَرُ الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:7]. جاء بمعنى الآية قائلا: "إشعار بأن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه" (31). وهذا المعنى مستفاد من أسلوب القصر، دون غيره من طرق الكشف عن المعاني التفسيرية.
  3. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّهُ﴾ [آل عمران:28]. يذكر الاستثناء ونوعه، يقول: "والاستثناء في قوله: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا) منقطع ناشئ عن جملة (فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ)، لأن الاتقاء ليس مما تضمنه اسم الإشارة، لكنه أشبه بالولاية في المعاملة" (32).
  4. قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران:62]. لم يصرح ابن عاشور بطريقة القصر (النفي والاستثناء) الموجودة في الآية الكريمة، لكنه جاء بالمعنى المستنبط من أسلوب القصر، قال: "تأكيد لحقيقة هذا القصص، ودخلت من الزائدة بعد حرف النفي تنصيحا على قصد نفي الجنس؛ لتدل الجملة على التوحيد، ونفي الشريك بالصرحة، ودلالة المطابقة (33)، وليس المراد نفي الوحدة عن غير الله، فيوهم أنه قد يوجد إلهان أو أكثر في شق آخر، وإن كان هذا يؤول إلى نفي الشريك لكن بدلالة الالتزام" (34).
  5. قال تعالى: ﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً﴾ [آل عمران:64]. يستنبط ابن عاشور المعنى المستفاد من جملة القصر، دون أن يصرح بأسلوب القصر الموجود فيها قال "ويستفاد من قوله: (أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ) التعريض بالذين عبدوا المسيح كلمهم" (35).
  6. قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران:73]. اكتفى ببيان المعنى دون تصريح بطريقة القصر قال: "فالمعنى ولا تؤمنوا إيماننا حقا إلا لمن تبع دينكم، فأما محمد فلا تؤمنوا به لأنه لم يتبع دينكم وهذا تعليل النهي" (36).
  7. قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ [آل عمران:126]. في الآية مثالان على القصر بطريقة النفي والاستثناء، ففي

قوله: (إِلَّا بُشْرَى) لم يصرح بأسلوب القصر، ولكن بين معنى الاستثناء يقول: "والاستثناء مفرغ. أي ما جعل الإمداد والوعد به إلا بشري، أي جعله بشري، ولم يجعله غير ذلك".  
ويبين ابن عاشور العلاقة بين (بُشْرَى) و(تَطْمَئِنُّ) فيقول "وعطف ولتطمئن على بشري، فكان داخلا في حيز الاستثناء من عِللٍ، أي ما جعله الله لأجل أن تطمئن قلوبكم" (37).  
(وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) تذييل (38) أي كل نصر هو من عند الله، لا من الملائكة. (39) اهتمام ابن عاشور بشكل دقيق في بيان المعنى فالقصر في هذا الموضع النفي والاستثناء، وأفاد حصر النصر من عند الله وحده، فعلى المسلمين أن يطلبوا النصر من الله، ويتوكلوا عليه، ولا يتوسلوا النصر من أي قوة أخرى مهما عظمت، فقد جاء بالمعنى المستفاد من القصر دون تصريح به، ولم يتعرض للتحليل اللغوي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي.  
المطلب الثاني: القصر بطريقة (إنما و إنما) ودلالته عند ابن عاشور وأثرها في تفسير سورة آل عمران.

1. قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِالصَّيْرِ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 20]. قال ابن عاشور: "أي لا تحزن، ولا تظن أن عدم اهتدائهم، وخيبتك في تحصيل إسلامهم، كان لتقصير منك، إذ لم تبعث إلا للتبليغ، لا لتحصيل اهتداء المبلغ إليهم" (40).

يقصد ابن عاشور بكلامه بعد أن جاء بالمعنى المستفاد من القصر، فوظيفة النبي عليه السلام التبليغ فقط دون الهداية. أي حصر وقصر البلاغ بالنبي عليه السلام، دون التعرض لموضوع الهداية أو اتباعهم الإسلام، فهذا ليس من عمله، وهذه رسالة إلى الدعاة في مشارق الأرض ومغاربها ممن يدعون، وتخيب ظنونهم فالقلوب من حولهم قاسية لا تلين لذكر، ولا لتذكير داع، فالمطلوب منهم هو الدعوة إلى الله، والسعي في التعليم بالشروط والأساليب القرآنية والنبوية فقط، فعندها تنتهي وظيفتهم، وأمر الهداية لله وحده، والدعوة والتعليم معذرة إلى الله، وهي استجابة لأمره تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

2. قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّكُمْ تُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: 178]. خلاصة ما قاله ابن عاشور: في هذه الآية جملتا قصر: (أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ) و(إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا).

أ. يظهر اهتمام ابن عاشور بالقصر، حيث فصل القول في هذه الجملة فقال: "وقوله: (أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرَ لِّأَنفُسِهِمْ) (أن) أخت إن المكسورة الهمزة، وما موصولة وليست زائدة، وقد كتبت في المصحف كلمة واحدة كما تكتب إنما المركبة من (إن) أخت أن و (ما) الزائدة الكافة، التي هي حرف حصر بمعنى (ما) و(إلا)، وكان القياس أن تكتب مفصولة، وهو اصطلاح حدث بعد كتابة المصاحف لم يكن مطردا في الرسم القديم، على هذا اجتمعت كلمة المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وأنا أرى أنه يجوز أن يكون (أَنَّمَا) من قوله: (أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرَ لِّأَنفُسِهِمْ)، هي أنما أخت إنما المكسورة، وأنها مركبة من (أن) و(ما) الكافة الزائدة، وأنها طريق من طرق القصر عند المحققين، وأن المعنى ولا يحسبن الذين كفروا انحصار إمهالنا لهم في أنه خير لهم، لأنهم لما فرحوا بالسلامة من القتل وبالبقاء بقيد الحياة قد أضمروا في أنفسهم اعتقاد أن بقاءهم ما هو إلا خير لهم؛ لأنهم يحسبون القتل شرا لهم، إذ لا يؤمنون بجزاء الشهادة في الآخرة لكفرهم بالبعث فهو قصر حقيقي في ظنهم" (41).

وعند التأمل في قول ابن عاشور يتبين تحليله لأداة الحصر (أَنَّمَا) تحليلًا نحويًا، أنما مكونة من أن وما الموصولة، وهذا في رسم المصحف مثل إنما، و(ما) فيها زائدة وذكر رأيه مخالفا رأي المتقدمين والمتأخرين، وهو أن تُكتب مفصولة (أنَّ ما)، وجاء بالمعنى المستفاد من الحصر، هو إن إمهال الله لهم خير لهم، ثم حدد نوع القصر، (قصر حقيقي). ويظهر عمل ابن عاشور في بيان المعنى التفسيري من القصر. وحلل الجملة تحليلًا بلاغيًا نحويًا.

ب. وفي الآية ذاتها قوله تعالى: (إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا). قال ابن عاشور: " (إِنَّمَا) هذه كلمة مركبة من (إنَّ) حرف التوكيد و(ما) الزائدة الكافة، وهي أداة حصر أي ما نملي لهم إلا ليزدادوا إثما، فيكون أخذهم به أشد، فهو قصر قلب ". ثم وجه تفسير الآية مستفيدا من أسلوب الحصر، قال: " ومعناه أنه يملي لهم، ويؤخرهم وهم على كفرهم فيزدادون إثما في تلك المدة، فيشتد عقابهم على ذلك، وبذلك لا يكون الإملاء لهم خيرا بل هو شر لهم " (42).

بين ابن عاشور في كلامه: نوع القصر في الجملة، وهو قصر حقيقي، وأداته إنما، ومعناه: أن هذا الإملاء ليؤخرهم، فيأخذهم على معاصيهم وذنوبهم التي زادت في مدة الإمهال، وهذا توظيف لأسلوب القصر في تفسيره للآية. فهو يعتمد المعنى المستفاد من الحصر مشكلا المعنى التفسيري، ويحلل أداة الحصر نحويًا، و(أَنَّمَا) مثل (إِنَّمَا) في إفادة القصر، وقد اجتمعا في قوله تعالى: { قُلْ

إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ} [الأنبياء: ١٠٨]، وما فيها كافة، فتكف إن عن العمل وتهيبها للدخول على ما لم تكن تدخل عليه من جمل فعلية.<sup>(43)</sup>

والقصر ومعناه في الآية الكريمة: رسالة قرآنية لكل المستضعفين في الأرض، ولكل الطغاة أنهم مهما علو، وبلغت قوتهم ظاهرا، فهم في إمهال الله، ولن يفلتوا من عقابه وجبروته.

3. قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحَّجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعٌ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]. قال ابن عاشور: "ختم ذلك كله بما هو جامع للغرضين (التسليية)، و (وتفنييد المنافقين في مزاعمهم) في قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ)، لأن المصيبة والحزن إنما نشأ على موت من استشهد من خيرة المؤمنين، يعني أن الموت لما كان غاية كل حي، فلو لم يموتوا اليوم لماتوا بعد ذلك، فلا تأسفوا على موت قتلاكم في سبيل الله، فيكون قوله: (وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ) قصر قلب لتزليل المؤمنين فيما أصابهم من الحزن على قتلاهم، وعلى هزيمتهم، منزلة من لا يترقب من عمله إلا منافع الدنيا، وهي النصر والغنيمة"<sup>(44)</sup>.

يتبين مما سبق: جاءت جملة القصر بإثما في قوله: (وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ) لغرضين التسليية والتسرية عن المؤمنين لما أصابهم يوم أحد، وتفنييد ما زعمه المنافقين في استشهاد من استشهد من المسلمين في غزوة أحد، ليكون هذا القصر في تناسب وتناسق مع أول الآية التي أخبرت بحقيقة الموت، وأنه حق على كل نفس في وقته المحدد عند الله، وقد أتت هذه الجملة خاتمة للآية لأجل التخفيف عن المسلمين بتمام أجرهم عند ربهم، وأن المطلوب والأهم من قضية الموت نفسه هو دخول الجنة والنجاة من النار، ونوع القصر: قصر قلب؛ لأنه أنزل قلوب المؤمنين الحزينة على شهدائهم، وهي قلوب مؤمنة صادقة تعلم حقيقة الدنيا، فقد أنزلهم منزلة من لا ينتظر من جهاده وعمله إلا الدنيا، والحصول على الغنائم والنصر.

وفي هذه الآية تذكير وتعليم للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن الموت حق، وإذا حانت ساعته فلا مهرب، فمن لم يمت بالسيف مات بغيره، فالجهاد في سبيل الله ليس السبب الوحيد في الموت ونهاية الأجل. فالآية محرّضة ومحفزة على السعي، والجهاد في سبيل الله، وأن تكون الغاية الأهم التي يجب التركيز عليها هي تطبيق أمر الله بالجهاد، والفوز بالجنة.

## الآيات التي لم يصرح فيها بطريقة القصر (إنما).

من خلال القراءة في تفسير ابن عاشور لسورة آل عمران موضع الدراسة يُلاحظ أن ابن عاشور في تفسيره لبعض الآيات لا يكرر ما ذكره في مواضع مشابهة سابقة، بل يكتفي بها. وأخرى يتركها، ولا يعلق عليها بشيء، ولا يشير إليها مثل الأمثلة التي وُجدت في مباحث هذه الدراسة، وهذا من طبيعة البشر؛ فكل جهد البشر مهما بلغ ففيه النقص".<sup>(45)</sup>

1. قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 47]. في الآية الكريمة قصر بـ (فَإِنَّمَا) لم يتعرض له ابن عاشور، وقد يكون اكتفى بنظيره من الأمثلة السابقة كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 20].

2. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَسْتَرْزِلُهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [آل عمران: 155]. يفسر ابن عاشور الآية الكريمة ويبين المعنى، قال: "استئناف لبيان سبب الهزيمة، وهي استزلال الشيطان إياهم، وأراد بـ (يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ) يوم أحد و(أَسْتَرْزِلُهُمُ) بمعنى أزلهم أي جعلهم زالين، والزّل مستعار لفعل الخطيئة، والسين والتاء فيه للتأكيد".<sup>(46)</sup>

لم يتعرض ابن عاشور للقصر في الآية، بل يكتفي بالتفسير الذي أفاد معنى القصر الموجود، فالذي استزلهم هو الشيطان، فجملة القصر من أداة القصر (إنما) أفادت حصر استزلال الشيطان لهم. فابن عاشور يأتي بالمعنى المستفاد من القصر من غير إشارة له. وهذه طريقته في الأمثلة التي تتكرر.

3. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175]. في تفسيره للآية الكريمة يحللها نحويًا، ويبين موقعها الإعرابي، وعليه يبني المعنى دون التعرض للقصر الموجود فيها، وإن أفاد معنى القصر؛ قال: "وجملة (إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) إما استئناف بياني، إن جعلت قوله: (قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) بدلا أو صفة كما تقدم، وإما خبر عن (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ)، إن جعلت قوله: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) مبتدأ والتقدير: الذين قال لهم الناس إلى آخره إنما مقالهم يُخَوِّفُ الشيطان به. وربط هذه الجملة بالمبتدأ، وهو (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) على هذا التقدير".<sup>(47)</sup>

المطلب الثالث: القصر بطريقة تقديم ما حقه التأخير ودلالته عند ابن عاشور في تفسير سورة آل عمران.

نبّه البلاغيون على أن تقديم ما حقه التأخير في الجملة قد يفيد القصر في بعض صوره، مثل: تقديم المعمول على عامله، كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:5]، وهذا التقديم يدل على تخصيص الله تعالى بالعبادة والاستعانة والمعنى: (لا نعبد إلا إياك).  
تقديم المسند إليه إذا كان حقه في الجملة التأخير كقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُخْشَرُونَ﴾ [آل عمران:158]، (إلى الله) معمول لفعل (تُخْشَرُونَ)، لأنه معلق به، والأصل أن يكون متأخراً عنه، والمعنى: ليحاسبكم ويجازيكم، ومعلوم أن الله وحده هو الذي يحاسب عباده يوم الدين.

تقديم المسند إذا كان حقه في الجملة التأخير: كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:143]، في قوله: (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) قدمت الصلة (عَلَيْكُمْ) على عاملها (شَهِيدًا)؛ لأن المراد تخصيص الرسول بالشهادة عليهم؛ لأنه المبلغ عن الله دينه، ولا أحد غيره بلغ هذا الدين عن الله.<sup>(48)</sup>

1. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران:147]، في تفسيره للآية يتعرض لجملة القصر ويحللها، ويبين التقديم الذي هو سبب القصر، وفصل القول، فيه وذكر احتمالات توجيه التقديم الخبر، ويرجح أنه للحصر، ويبني المعنى التفسيري عليه، وهذه الاحتمالات:

الاحتمال الأول: قال ابن عاشور: "وقدم خبر كان على اسمها في قوله: (وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا) لأنه خبر عن مبتدأ محصور، لأن المقصود حصر أقوالهم حينئذ في مقالة: (رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا) فالحصر حقيقي؛ لأنه لقولهم الصادر منهم حين حصول ما أصابهم في سبيل الله، وهو قصر حقيقي مقيد بزمان خاص، تقييدا منطوقا به " (49).

الاحتمال الثاني: قال ابن عاشور: "تقديم ما حقه التأخير، وهذا أحسن من توجيه التقديم الخبر في الآية بأن المصدر المنسبك المؤول أعرف من المصدر الصريح لدلالة المؤول على النسبة وزمان الحدث، بخلاف إضافة المصدر الصريح، وذلك جائز في باب كان في غير صيغ القصر، وأما الحصر فيتعين تقديم المحصور." (50)

يتبين مما سبق: أن الآية الكريمة فيها تقديم ما حقه التأخير: فقد قدم خبر كان (قَوْلُهُمْ) على الاسم (أَنْ قَالُوا) والأصل تقديم اسم كان على خبرها، وقد جاء ابن عاشور بالاحتمالات. وتقديم ما حقه التأخير من طرق القصر، ويكون لدواعٍ وفوائد، ذكرها ابن عاشور هو حصر أقوالهم في (رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا)

وبين ابن عاشور نوع القصر: قصر حقيقي؛ وذلك لأن ذلك القول صدر منهم حقيقة، وهذا القصر الحقيقي مقيد بزمان خاص، حين النطق به.

ويرجح ابن عاشور أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر في غير باب كان، ويرد الاحتمال الثاني بأن المصدر المؤول أعرف من المصدر الصريح لدلالة المؤول على النسبة وزمان الحدث.

وما أوجنا في هذه الأيام إلى الإكثار من هذا الدعاء الجامع لخيري الدنيا والآخرة: (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

2. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159] يتعرض ابن عاشور للقصر الحاصل من تقديم ما حقه التأخير، مع توجيه المعنى التفسيري وبيان غرضه البلاغي، قال ابن عاشور في تفسيره للآية: "وتقديم المجرور مفيد للحصر الإضافي، أي برحمة من الله لنت لهم لا بغير ذلك من أحوالهم، وهذا القصر مفيد التعريض بأن أحوالهم كانت مستوجبة الغلط عليهم، ولكن الله ألان خلق رسوله رحمة بهم، لحكمة علمها الله في سياسة هذه الأمة، وزيدت (ما) بعد باء الجر لتأكيد الجملة بما فيها من قصر، فتعين بزيادة كون التقديم للحصر، لا للاهتمام، ونبه عليه في الكشف.<sup>(51)</sup>

يحدد ابن عاشور الجملة التي تقدمت بشكل مباشر وصريح، فتقدم الاسم المجرور (فَبِمَا رَحْمَةٍ) على (لِنْتَ لَهُمْ)، أي برحمة من الله لنت لهم. وما زائدة لها فائدتها في الآية، ويبين نوع القصر (قصر إضافي)، والغرض من القصر: التعريض بهم. وجاء بفائدة (ما) لتأكيد الجملة، وأن التقديم للحصر لا للاهتمام.

وأشار ابن عاشور إلى تفسير الكشف، وعند الرجوع للآية في موضعها، قال الزمخشري: "ما للتوكيد، والدلالة على أن لينه ما كان إلا برحمة من الله."<sup>(52)</sup>، وهذا المعنى الذي ذكره ابن عاشور، وإن لم يتطرق الزمخشري للقصر، لكن المعنى الذي أفادته (ما) التوكيد، والدلالة على معنى جملة القصر، وكما هو معلوم أن تفسير الكشف من مراجع ابن عاشور التي اعتمدها.

وفي الآية دروس وعبر، وخاصة جملة القصر، فاللين خلق كريم، ورزق من الله ورحمة مهداة من الله لمن رزقه الله هذا الخلق الكريم، وفيه إشارات إلى ضرورة اللين، ولا سيما من الدعاة والمربين مع المدعويين وعوام الناس، فالحاجة الآن ماسة لاستخدام اللين في الدعوة، لتيلين قلوب الناس القاسية، ولا سيما مع الانفتاح الذي يشهده العالم، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي.

ثانياً: الآيات التي لم يصرح بها ولم يعلق عليها بطريقة القصر (تقديم ما حقه التأخير):

1. قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصِيرُ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 20]، في الآية قصر إضافي قدم الجار والمجرور (عَلَيْكَ)، ولم يتعرض ابن عاشور لها مع وجود طريقي قصر: القصر بـ (إنما) وتقديم ما حقه التأخير،<sup>(53)</sup> وقد أُشير إلى التفسير المستفاد من القصر بطريقة إنما في الصفحات السابقة.

2. قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: 83]، فسر الآية دون التعرض لطريقة القصر (تقديم ما حقه التأخير)، حيث أن المقصور (يُرْجَعُونَ) والمقصور عليه (وَإِلَيْهِ)، وفي هذه الآية قدم الجار والمجرور (وَإِلَيْهِ) على (يُرْجَعُونَ) فأصل التركيب يرجعون إليه وهو قصر حقيقي.<sup>(54)</sup>

3. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [آل عمران: 109]، لم يعلق على التقديم الذي حقه التأخير قال ابن عاشور: " وإليه ترجع الأشياء كلها، فلا يفوته ثواب محسن، ولا جزاء مسيء"<sup>(55)</sup> وفي الآية قصر حقيقي، حيث قدم الجار والمجرور (المقصور)، على لفظ الجلالة (المقصور عليه). ومن المعروف أن ابن عاشور يكتفي بما ذكره سابقاً من أمثلة مشابهة.

4. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 129]، يعلق ابن عاشور على الآية، ويبين علاقتها بالسياق، وفسرها دون التعرض للقصر الموجود فيها، قال: " تذييل لقوله: (أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) ويشير إلى هذين الحالين على التوزيع بين المشركين المغفرة أو تعميم العذاب، فذيله بالجِوالة على إجمال حضرة الإطلاق الإلهية، لأن أسرار تخصيص كل أحد بما يعين له، أسرار خفية لا يعلمها إلا الله تعالى وكل ميسر لما خلق له"<sup>(56)</sup> حيث قدم الخبر من الجار والمجرور (وَلِلَّهِ)، على المبتدأ (ما الموصولة)، والتقدير ما في السماوات وما في الأرض لله.

المطلب الرابع: طرق القصر الأخرى عند ابن عاشور وأثرها في تفسير سورة آل عمران. يلاحظ اهتمام ابن عاشور بطرق القصر، ومن باب الفائدة والتتيميم لهذا الفصل تم الإشارة إلى بقية طرق القصر التي وردت في السورة موضوع الدراسة.

أولاً: القصر بطريقة تعريف الجزأين عند ابن عاشور وأثره في تفسير سورة آل عمران. هذه الطريقة من القصر ذكرها علماء البلاغة، وتفيد الحصر حقيقة أو مبالغة، نحو قولك: (المنطلق زيد) وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:2]، أي الحمد لله لا لغيره، وأنه يفيد الحصر كما في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:5]، فقد خصص العبادة بالله لا غيره.<sup>(57)</sup> وسيقتصر هذا المطلب على ما صرح به ابن عاشور، وله أثر في توجيه المعنى.

1. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:6]، يقول ابن عاشور: "ودل تعريف الجزأين على قصر صفة التصوير عليه تعالى، وهو قصر حقيقي، لأنه كذلك في الواقع، إذ هو مكون أسباب التصوير، وهذا إيماء إلى كشف شبهة النصاري، إذ توهموا أن خلق عيسى دون أب دليل أنه غير بشر وأنه إله"<sup>(58)</sup>. تمثل تعريف الجزأين في: الجزء الأول ضمير الفصل (هُوَ) وهو معرفة، والجزء الثاني الاسم الموصول (الَّذِي) وهو معرفة، ويفيد هذا التعريف عند ابن عاشور قصر صفة التصوير على الله وحده، دون غيره، وهو قصر حقيقي.

في هذه الآية قصر أفاد تأكيد بشرية عيسى، وأدميته وأن الله المصور القادر على خلقه بغير الأسباب المعروفة عند البشر؛ من أم وأب. فهو تذكير لأبناء هذه الملة بمراجعة أفكارهم ومعتقداتهم حول ألوهية السيد المسيح فهو بشر مخلوق كبقية المخلوقات من البشر، فالله وحده الخالق المصور.

2. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران:7]، يذكر ابن عاشور القصر، ويوظفه في توجيه المعنى، ويذكر بعض اللطائف البلاغية، قال: "وفي قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) قصر صفة إنزال القرآن على الله لتكون الجملة -مع كونها- تأكيداً وتمهيداً، وإبطالا أيضاً لقول المشركين: (إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ) [النحل:103]، ومن بدائع البلاغة أنه ذكر في القصر فعل أنزل، الذي هو مختص بالله

تعالى، ولو بدون صيغة القصر، إذ الإنزال يرادف الوحي، ولا يكون إلا من الله، بخلاف لو قال هو الذي آتاك الكتاب " (59).

والجزآن المعرفان في الآية: الضمير (هُوَ)، والاسم الموصول (الَّذِي)، يفيدان قصر صفة الإنزال على الله وحده. وتفيد جملة القصر تأكيد أن القرآن منزل من عند الله، وتمهيد لما بعده، وإبطال أن يكون من تعليم البشر لرسول الله عليه السلام. وفي هذا شحذ للهمم لمواجهة الشبهات المثارة حول القرآن وحول الإسلام بشكل عام، ففي هذه الآية استخدم المنطق العقلي في الدفاع عن القرآن واثبات أنه وحي من الله. فممنها يتعلم الدعاة والعلماء أن هذه الشبهات منذ نزول القرآن إلى قيام الساعة، فلا بد من السعي والتشمير وفق المنهج القرآني في رد الشبهات.

3. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: 19]، يحلل ابن عاشور الآية ويقسمها إلى عدة محاور، ويصرح بالقصر ويبين نوعه و يوضح ما فيها من معاني، قال: " فقلوله: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) صيغة حصر وهي تقتضي في اللسان حصر المسند إليه، وهو الدين في المسند وهو الإسلام، على قاعدة الحصر بتعريف جزأي الجملة، أي لا دين إلا الإسلام، وقد أكد هذا الانحصار بحرف التوكيد (إِنَّ)".

"وقوله: (عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) وصف للدين أفاد أن الدين الصحيح هو الإسلام فيكون قصرا للمسند (الْإِسْلَامُ) باعتبار قيد فيه لا في جميع اعتباراته، "وإذ قد جاءت أديان صحيحة أمر الله بها فالحصر مؤول، إما أن الدين الصحيح عند الله، حين الإخبار وهو الإسلام؛ لأن الخبر ينظر فيه وقت الإخبار، إذ الأخبار كلها حقائق في الحال، ولا شك أن وقت الإخبار ليس فيه دين صحيح غير الإسلام، إذ قد عرض لبقية الأديان الإلهية من خلط الفاسد بالصحيح، وإما باعتبار الكمال عند الله، فيكون القصر باعتبار سائر الأزمان والعصور، إذ لا أكمل من هذا الدين. وما تقدمه من الأديان لم يكن بالغا غاية المراد من البشر في صلاح شؤونهم." (60).

ويوظف ابن عاشور القصر في تفسير الآية، ويبين مسار الأديان من وجهة تاريخية إلى ظهور دين الله، وتميزه وتفوقه على الأديان السابقة، واللافت للنظر: أن جملة القصر في هذه الآية الكريمة احتاج تفسيرها إلى ثماني صفحات؛ مستفاد من توجيه أسلوب القصر فيها. والآية خطاب إلى المسلمين إلى قيام الساعة تحيي فيهم الثقة بدين الله وصلاحه وشموله لكل وقت وحال، وهي لازمة

الآن لمواجهة خطاب الديانة الإبراهيمية الذي انتشر مؤخراً فالدين الحق عند الله اسمه الإسلام، ولا يوجد له مسميات أخرى تحت أي ظرف مما يدعيه القائلون بهذا الدين، والإسلام واضح معروف منقول بالتواتر بركنيه القرآن والسنة، وفي الآية رد واضح كاف وقوي في إبطال مشروع الدين الإبراهيمي، وأي مشروع يحمل الفكر ذاته.

4. قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِالَّذِي نَبَّيْنَاكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 73]، يظهر اهتمام ابن عاشور بالقصر وبالمعنى التفسيري المستفاد منه، يقول: "فالقصر حقيقي؛ لأن ما لم يقدره الله فهو صورة الهدى، وليس هدى، وهو مقابل قولهم: (ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ) وقولهم: (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِالَّذِي نَبَّيْنَاكُمْ)، إذ أرادوا صورة الإيمان، وما هو بإيمان، وفي هذا الجواب إظهار الاستغناء عن متابعتهم" (61).

جملة القصر (إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ) الهدى مُعْرِفٌ بِالِالتَّعْرِيفِ، وهدى الله معرف بالإضافة، ونوع القصر حقيقي، أي أن الهدى هو فقط هدى الله، وهو يشمل القرآن والسنة. وما سواه ليس بهدى، وغاية هذا القصر، وهو الاستغناء عنهم فهم على طريق، وهدى من الله لا يحتاجون إلى شيء من دينهم وأفكارهم المتمثلة بقولهم: (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِالَّذِي نَبَّيْنَاكُمْ).

ثانياً: القصر بطريقة ضمير الفصل عند ابن عاشور وأثره في تفسير سورة آل عمران.

1. قال تعالى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 8]، يصرح ابن عاشور بالقصر الموجود، ويبين معناه، ويوظفه في تفسير الآية، قال: "والقصر في قوله: (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) للمبالغة، لأجل كمال الصفة فيه تعالى؛ لأن هبات الناس بالنسبة لما أفاض الله من الخيرات شيء لا يعبأ به" (62).

فائدة ضمير الفصل (أَنْتَ) للمبالغة في وصف صفة الخالق (الْوَهَّابُ) الذي أفاض في العطاء والهبات، وهذا معنى القصر، أي قصر صفة الوهاب على الله وحده. فالمادة التفسيرية جاءت من أسلوب القصر، وتوجيه المعنى من خلاله. فالغرض للمبالغة في بيان كمال صفة الوهاب في الله تعالى.

2. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 62]، تعددت الأساليب البلاغية في هذه الآية، ولا يترك ابن عاشور شيئاً دون تبیین أو

توضيح، قال عن القصر بضمير الفصل: " وضمير الفصل يفيد القصر، أي هذا القصص لا ما تقصه كتب النصرى وعقائدهم" (63).

يقصد ابن عاشور بكلامه: فائدة ضمير الفصل (هو) في حصر القصص الحق بما يقصه القرآن الكريم، لا ما تقصه كتب أهل الكتاب.

وتوجيه الآية أن القرآن هو الكتاب الوحيد الحق الصادق الذي لم يعتريه تحريف وتبديل وتغيير، فكل ما فيه حق من قصص وأخبار. وهذه عقيدة ثابتة لمواجهة أي شبهات حول الإسلام، ورفض كل ما عداه من أخبار وقصص من أصحاب الكتب السماوية السابقة، أو غيرها من المصادر، ففي قصص القرآن وأخباره كفاية عما سواه.

3. قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 82]، قال ابن عاشور: " ووجه الحصر في قوله: (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) أنه للمبالغة لأن فسقهم في هذه الحالة أشد فسقا فجعل غيره من الفسق كالعدم" (64).

يفيد كلام ابن عاشور أنه قصر بضمير الفصل (هُمُ) وغرضه المبالغة، وذلك لأن فسقهم هو الفسق الأشد، وكذلك يعني لا فسق كفسقهم فكل فسق دون فسقهم.

4. قال تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، بين لقصر ونوعه، قال ابن عاشور: " ومفاد هذه الجملة قصر صفة الفلاح عليهم، فهو إما قصر إضافي بالنسبة لمن لم يقم بذلك مع المقدرة عليه، وإما قصر أريد به المبالغة لعدم الاعتداد في هذا المقام بفلاح غيرهم، وهو معنى قصد الدلالة على الكمال" (65).

يوظف ابن عاشور القصر بضمير الفصل (هُمُ) في توجيه المعنى، فهو قصر إضافي لمن لم يتصف بصفة الفلاح، والقصر للمبالغة فلا اعتبار لفلاح غيرهم، فهم المفلحون فقط دون غيرهم.

ثالثاً: القصر بطريقة حروف العطف (لا، بل، لكن) عند ابن عاشور وأثرها في تفسير سورة آل عمران.

القصر بحروف العطف: (لا) و (بل) و (لكن) ويكون حكم المعطوف بها مغايراً حكم المعطوف عليه، إثباتاً أو نفياً (66).

1. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: 67]، يتعرض ابن عاشور لطريقة القصر بحرف العطف (لَكِنْ) ويبين

علاقتها بسياقها، ويشير إلى قصة سيدنا إبراهيم المبتوث في سور القرآن الكريم، ويبين المعنى المستفاد من أسلوب القصر،

قال ابن عاشور: "وقوله: (وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أفاد الاستدراك بعد نفي الضد حصرا لحال إبراهيم فيما يوافق أصول الإسلام، ولذلك بين حنيفا بقوله: (مُّسْلِمًا)، لأنهم يعرفون معنى الحنيفية ولا يؤمنون بالإسلام، فأعلمهم أن الإسلام هو الحنيفية". وقال: (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) نفى عن إبراهيم موافقة اليهودية والنصرانية والشرك، وأنه كان مسلما فثبتت موافقته للإسلام، وقد تقدم في سورة البقرة أن إبراهيم سأل ربه أن يكون مسلما، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً﴾ [البقرة: 128]، وأن الله قد أمره أن يكون مسلما، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: 135]."

ثم قال: "وعطف قوله: (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ليبأس مشركو العرب أن يكونوا على ملة إبراهيم، وحتى لا يتوهم متوهم أن القصر المستفاد من (وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا) قصر إضافي بالنسبة لليهودية والنصرانية، حيث كانوا يزعمون أنهم على ملة إبراهيم، ولكنهم مشركون"<sup>(67)</sup>

يتبين كيف أحاط ابن عاشور بما يتعلق بأسلوب القصر الموجود في الآية، حيث قصر الإسلام على إبراهيم، وإثبات أنه ليس من اتباع الأديان التي تزعم أنها على دين إبراهيم عليه السلام، وامتد في تحليل القصر مستشهدا بآيات من سورة البقرة؛ لإثبات حنيفية إبراهيم عليه السلام، ونفي اليهودية والنصرانية عنه، وأن الحنيفية هي الإسلام التي كان عليها إبراهيم عليه السلام. وجملة القصر بـ (وَلَكِنْ) قصر إضافي، جاء بعد الجملة المعطوفة؛ ليفيد أن مشركي العرب ليسوا على ملة إبراهيم. وفي هذه الآية رد على من يقول بالإبراهيمية الدين الجديد؛ فدين إبراهيم هو الإسلام الذي جاء به محمد عليه السلام، وهو ما اثبتته الآيات السابقة في قوله: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ). فهذه الآيات تتعاضد في تثبيت عقيدة أن الدين الحق هو الإسلام، ليكون درعا لكل الأجيال لمواجهة أدعياء الديانة الإبراهيمية بالحجة والدليل العقلي والنقلي.

2. قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]،

لم يذكر ابن عاشور القصر في تفسيره للآية، لكنه يوظف أسلوب القصر المستفاد من حرف العطف (بَلْ) في تفسير الآية، قال: " وقوله: (بَلْ أَحْيَاءٌ) للإضراب عن قوله: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا) فلذلك كان ما بعدها جملة لا مفرد؛ لأنها أضربت عن حكم الجملة، ولم تضرب عن مفرد من الجملة، فالوجه في الجملة التي بعدها أن تكون اسمية من المبتدأ المحذوف والخبر الظاهر، فالتقدير، بل هم أحياء.

وقد أثبت القرآن للمجاهدين موتاً ظاهراً بقوله: (قُتِلُوا) ونفى عنهم الموت الحقيقي بقوله: (بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) فعلمنا أنهم وإن كانوا أموات الأجسام فهم أحياء الأرواح، حياة زائدة على حقيقة بقاء الأرواح، غير مضمحلة، بل هي حياة بمعنى تحقق آثار الحياة لأرواحهم من حصول اللذات والمدركات السارة لأنفسهم.<sup>(68)</sup>

يحلل ابن عاشور حرف العطف (بَلْ) وما يفيد، فهو للإضراب، وهذا يعني إن كانت، بل تفيد الإضراب الإبطالي كما هو في هذه الآية: نفي الحكم الذي وقع قبل، بل والقطع بأنه غير واقع، أي هم ليسوا أمواتاً، بل أحياء عند ربهم. وقد حلل ابن عاشور مسألة موتهم الحقيقي الذي وقع باستشهادهم في ساحة المعركة، أي هم أموات الأجساد، ولكن لهم حياة روحية حقيقة يرزقون فيها عند ربهم، وإن لم يُدرِكها البشر.

ويظهر مما سبق ظهور مادة تفسيرية مستفادة من أسلوب القصر، حيث فسر الآية بإثبات الحياة لهم، ونفي الموت الحقيقي للأجساد، مستفيداً من طريقة القصر، وحرف العطف (بَلْ) التي تفيد الإضراب.

#### 9-النتائج والتوصيات:

##### -النتائج:

.وظف ابن عاشور معظم طُرُق القصر في تفسيره على النحو الآتي: القصر بالنفي والاستفهام (10 مرات). والقصر بـ إنّما (6 مرات). والقصر بتقديم ما حقه التأخير (6 مرات)، والقصر بالضمير المنفصل (4 مرات)، والقصر بتعريف الجزأين (4 مرات). والقصر بحروف العطف (مرتان).

. فصلّ ابن عاشور في أسلوب القصر في بعض الآيات واكتفي به في تفسير الآية، وفي بعض الأحيان يترك أسلوب القصر الوارد في الآية دون تعليق.

. استشهد ابن عاشور بأقوال المفسرين كالزمخشري وأبي السعود في جملة القصر، وناقشها ورد بعضها.

. اهتمام ابن عاشور في تفسيره بمصطلحات القصر، فكثيرا ما يذكر قصر صفة على موصوف، أو قصر إضافي، أو قصر حقيقي، أو قصر قلب.

#### -التوصيات:

. يوصي الباحثان بإجراء مزيد من الدراسات حول أسلوب القصر في سور أخرى، وتفسير آخر.

#### ملحق

#### آيات القصر في سورة آل عمران

| رقم التسلسل | الآية                                                                                                                                                                      | رقمها | طريقة القصر      | موقف ابن عاشور                |
|-------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------|------------------|-------------------------------|
| 1           | هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ                                                                    | 6     | النفي والاستثناء | صرح بالقصر وفصل في الآية      |
| 2           | وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ                                                                | 19    | النفي والاستثناء | صرح بالقصر وفصل في الآية      |
| 3           | وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ                                                                                                         | 144   | النفي والاستثناء | صرح بالقصر وفصل في الآية      |
| 4           | وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ | 147   | النفي والاستثناء | صرح بالقصر وفصل في الآية      |
| 5           | وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ     | 7     | النفي والاستثناء | لم يصرح بالقصر ولم يعلق عليها |
| 6           | وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي                                                                                                                           | 28    | النفي            | لم يصرح                       |

|    |                                                                                                                                                        |     |                     |                                    |
|----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|---------------------|------------------------------------|
|    | سَيِّءٌ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً                                                                                                       |     | والاستثناء          | بالقصر ولم<br>يعلق عليها           |
| 7  | وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ                                                                                                                       | 62  | النفي<br>والاستثناء | لم يصح<br>بالقصر ولم<br>يعلق عليها |
| 8  | أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا                                                                                             | 64  | النفي<br>والاستثناء | لم يصح<br>بالقصر ولن<br>يعلق عليها |
| 9  | وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِالْمَنِ تَبِعَ دِينَكُمْ                                                                                                     | 73  | النفي<br>والاستثناء | لم يصح<br>بالقصر ولم<br>يعلق عليها |
| 10 | وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ<br>قُلُوبُكُمْ بِهِ ۖ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ<br>اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ | 126 | النفي<br>والاستثناء | لم يصح<br>بالقصر ولم<br>يعلق عليها |
| 11 | وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ<br>بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ                                                                     | 20  | القصر بإنما         | صح بالقصر<br>وفصل في الآية         |
| 12 | وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ<br>خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا<br>إِنَّمَا               | 178 | القصر بإنما         | صح بالقصر<br>وفصل في الآية         |
| 13 | كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ<br>أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ                                                             | 185 | القصر بإنما         | صح بالقصر<br>وفصل في الآية         |
| 14 | فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ                                                                                                                 | 47  | القصر بإنما         | لم يصح<br>بالقصر ولم<br>يعلق عليها |
| 15 | إِنَّمَا أَسْتَرْهَبُهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا                                                                                                    | 155 | القصر بإنما         | لم يصح                             |

|    |                                                                                                                                                                            |     |                         |                                             |
|----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|-------------------------|---------------------------------------------|
|    | كَسَبُوا                                                                                                                                                                   |     |                         | بالقصر ولم<br>يعلق عليها                    |
| 16 | إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ                                                                | 175 | القصر بـ إنما           | لم يصرح<br>بالقصر ولم<br>يعلق عليها         |
| 17 | وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ | 147 | تقديم ما حقه<br>التأخير | صرح بالقصر<br>وفصل في الآية                 |
| 18 | فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ                                                              | 159 | تقديم ما حقه<br>التأخير | صرح بالقصر<br>وفصل في الآية                 |
| 19 | وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ                                                                                            | 20  | تقديم ما حقه<br>التأخير | لم يشر إلى<br>التقديم ولم<br>يعلق على الآية |
| 20 | أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ                                                                                         | 83  | تقديم ما حقه<br>التأخير | لم يشر إلى<br>التقديم ولم<br>يعلق على الآية |
| 21 | وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ                                                                                       | 109 | تقديم ما حقه<br>التأخير | لم يشر إلى<br>التقديم ولم<br>يعلق على الآية |
| 22 | وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ                                                                            | 129 | تقديم ما حقه<br>التأخير | لم يشر إلى<br>التقديم ولم<br>يعلق على الآية |
| 23 | هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ                                                                                                                 | 6   | تعريف الجزأين           | صرح بالقصر<br>وفصل في الآية                 |

|    |                                                                                                                                |     |                                  |                             |
|----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|----------------------------------|-----------------------------|
| 24 | هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ<br>آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ                                                         | 7   | تعريف الجزأين                    | صرح بالقصر<br>وفصل في الآية |
| 25 | إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ                                                                                     | 19  | تعريف الجزأين                    | صرح بالقصر<br>وفصل في الآية |
| 26 | قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ                                                                                            | 73  | تعريف الجزأين                    | صرح بالقصر<br>وفصل في الآية |
| 27 | وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ<br>الْوَهَّابُ                                                              | 8   | القصر<br>بطريقة ضمير<br>الفصل    | صرح بالقصر<br>وفصل في الآية |
| 28 | إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ                                                                                          | 62  | القصر<br>بطريقة ضمير<br>الفصل    | صرح بالقصر<br>وفصل في الآية |
| 29 | فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ<br>الْفَاسِقُونَ                                                               | 82  | القصر<br>بطريقة ضمير<br>الفصل    | صرح بالقصر<br>وفصل في الآية |
| 30 | وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ                                                                                               | 104 | القصر<br>بطريقة ضمير<br>الفصل    | صرح بالقصر<br>وفصل في الآية |
| 31 | مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا<br>وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ<br>الْمُشْرِكِينَ | 67  | القصر<br>بطريقة حرف<br>العطف لكن | صرح بالقصر<br>وفصل في الآية |
| 32 | وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ<br>أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ             | 169 | القصر<br>بطريقة حرف<br>العطف بل  | صرح بالقصر<br>وفصل في الآية |

**-المراجع:**

- الالوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (1994) روح المعاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (1997). معالم التنزيل (تفسير البغوي)، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- حامد، حنفي (د.ت). أساليب القصر في تفسير (التحرير والتنوير) للشيخ الطاهر بن عاشور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، أسبوط.
- الحسين، محمد الخضر (2010) تونس وجامع الزيتونة، المطبعة التعاونية، دمشق.
- ابن الخوجة، محمد الحبيب (2008). شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس.
- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمر (1994)، البيان في عد آي القرآن، ت غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت.
- الدحام، منير (2021) القصر: طرائقه وأقسامه عند الشيخ السعدي في تفسيره تيسير الكريم الرحمن، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت/ العراق، المجلد: 13، العدد: 47، ص: 82-99.
- دراز، صباح عبيد (1986) أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، القاهرة/ دار الأمانة.
- الرازي، فخر الدين (1981). مفاتيح الغيب " التفسير الكبير"، دار الفكر/ القاهرة
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (1995) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ت، محمد عبد السلام، بيروت/ دار الكتب العلمية.
- السامرائي، فاضل. (200). معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن.
- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (1884)، تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- السكاكي، يوسف بن محمد (1987) مفتاح العلوم، ط2، بيروت/ دار الكتب العلمية.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (2012). عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تحقيق، عبد الحميد ضحا، ط1، دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (1994)، الإتقان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة.
- سيوكر، إسماعيل (2014) أسلوب القصر في القرآن الكريم وآثاره النحوية، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح / الجزائر.
- طبانة، بدوي (1991) معجم البلاغة العربية، ط1، دار الفكر العربي / القاهرة
- ابن عاشور، محمد الطاهر (2015)، التحرير والتنوير، ط4، دار سحنون، تونس.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (1981) موجز البلاغة، المكتبة العلمية/ تونس.
- عباس، فضل حسن (1989) البلاغة فنونها و أفنانها، علم المعاني، ط2، عمان/ دار الفرقان.
- عبد العزيز، نجات (1998) أسلوب القصر في القرآن الكريم: دراسة تحليلية بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، السودان.
- عتيق، عبد العزيز (1985) علم المعاني، بيروت/ دار النهضة العربية.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي (1422)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية / بيروت.
- علي الجارم ومصطفى أمين (1984) البلاغة الواضحة: علم البيان والمعاني والبديع، ط3، القاهرة: دار المعارف.
- قطب، سيد (2003)، في ظلال القرآن، ط30، دار الشروق، القاهرة.
- ماهل، فضل الله (2021) آراء البلاغيين في أسلوب القصر: دراسة تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية/ السودان، المجلد 22، العدد 1، ص: 140-159.
- مبارك نجم الدين (2012) أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، السودان، العدد5، ص: 20-46.
- ابن منظور محمد بن مكرم (1997): لسان العرب، بيروت دار صادر.
- الموسوي، أحمد (2019) أسلوب القصر وأثره في السياق القرآني سورة النساء أنموذجا: دراسة بلاغية تحليلية، مجلة الجامعة المستنصرية، العدد 86، ص: 508-544.

الميداني، عبد الرحمن حبنكه (1996) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط2، دمشق/ دار القلم.  
ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين، (1989) المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق حسني عبد الجليل، مكتبة الآداب، القاهرة.  
الهاشمي، السيد أحمد (1993) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط2، ص: 244، عمان/ دار الفكر

## الهوامش:

- (1) - ينظر: ابن الخوجة، محمد الحبيب (2008). شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، ص، 43 الدار العربية للكتاب، تونس.
- (2) - ينظر: الحسين، محمد الخضر (2010). تونس وجامع الزيتونة، ص 154، دار النوادر، بيروت.
- (3) - ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، ط4، ج1، ص 9، دار سجنون للنشر والتوزيع، تونس
- (4) - ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص 7
- (5) - ينظر: ابن خوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق ص. 314
- (7) - الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمر (1994)، البيان في عد أي القرآن، ت غانم قدوري الحمد، ط1، ص 143، مركز المخطوطات والتراث، الكويت.
- (8) - ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي (1422)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت عبد السلام عبد الشافي محمد، ط 1، ج 1، ص 363. دار الكتب العلمية بيروت، والقاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (1418). محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، ج 2، ص 253، دار الكتب العلمية بيروت.
- (9) - ينظر: اللوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود اللوسي البغدادي (1994) روح المعاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري، ج 2، ص 71، دار الكتب العلمية، وابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 1، ص 143.
- (10) - ينظر: سيد قطب (1992) في ظلال القرآن، ج 1، ص 348، ط 17 دار الشروق / بيروت .
- (11) - ابن منظور محمد بن مكرم (1997): لسان العرب، ج 11، ص 183. دار صادر/ بيروت
- (12) . السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1989) الإتقان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 3 ص: 149، مكتبة دار التراث القاهرة
- (13) . السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (1987). مفتاح العلوم، ص 292-304. دار الكتب العلمية، بيروت. وعلي الجارم ومصطفى أمين (1994) البلاغة الواضحة: علم البيان والمعاني والبديع، ط3، ص: 118، القاهرة: دار المعارف.
- (14) . ابن عاشور، محمد الطاهر (1981) موجز البلاغة، ص: 19، المكتبة العلمية/ تونس
- (15) ينظر: ابن الناظم، (1989) المصباح، في المعاني والبيان والبديع، تحقيق حسني عبد الجليل، مصدر سابق، ص 129، وعباس، فضل حسن (1989) البلاغة فنونها وإفنانها، علم المعاني، ط2، ص: 360. دار الفرقان/ عمان
- (16) ينظر: القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي (1995)، الإيضاح في علوم البلاغة، ت محمد عبد المنعم خفاجي، ج 3، ص 26، دار الجيل بيروت. وعتيق، عبد العزيز (1985) علم المعاني، ص: 122، دار النهضة العربية، بيروت
- (17) . ينظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (1987). مفتاح العلوم، مصدر سابق ص 292. والميداني، عبد الرحمن حسن (1996) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط2، ص: 34، دمشق / دار القلم.
- (18) ينظر: الهاشمي، السيد أحمد (1993) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط2، ص: 244، عمان/ دار الفكر
- (19) القزويني، (1995)، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق ج 3، ص 20. و طبانة، بدوي (1991) معجم البلاغة العربية، ط1، ص 472، دار الفكر العربي / القاهرة.
- (20) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1989) الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 3 ص. 152

- (21) ينظر: القزويني (1995)، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق ج 3، ص 22. وعباس، فضل حسن (1989) البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ص: 367. وعتيق، عبد العزيز (1985) علم المعاني، ص: 126.
- (22) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1989) الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 3 ص 152-153.
- (23) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1989) الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 3 ص 152.
- (24) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 3، ص 153.
- (25) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 3، ص 197.
- (26) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 4، ص 110-111.
- (27) الرمخشري، محمود (1995) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، ج 1، ص 423.
- (28) ينظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (1987). مفتاح العلوم، مصدر سابق ص 289.
- (29) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 4، ص 119-120.
- (30) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 3، ص 163.
- (31) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 3، ص 165.
- (32) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 3، ص 220.
- (33) دلالة المطابقة: دلالة اللفظ على تمام معناه الذي وضع له اللفظ، كدلالة الرجل على الإنسان الذكر، والمرأة على الإنسان الأنثى، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (2019). آداب البحث والمناظرة، تحقيق سعود بن عبد العزيز العريفي، ط 6، ص 20، دار ابن حزم بيروت.
- (34) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 3، ص 267. ودلالة الالتزام: دلالة اللفظ على خارج عن مسماه لازم له لزوما ذهنيا، بحيث يلزم من فهم اللفظ فهم المعنى المطابقي فهم ذلك الخارج اللازم، كدلالة الأربعة على الزوجية، والزوجية في الاصطلاح هي الانقسام إلى متساويين. محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (2019). آداب البحث والمناظرة، تحقيق سعود بن عبد العزيز العريفي، ط 6، ص 20، دار ابن حزم بيروت.
- (35) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 3، ص 269.
- (36) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 3، ص 280.
- (37) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 4، ص 78.
- (38) سيأتي الحديث عن التذييل في الفصل الخامس في مبحث الإيجاز والإطناب.
- (39) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 4، ص 78.
- (40) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، ط 4، مصدر سابق، ج 3، ص 205، دار سحنون.
- (41) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 4، ص 176.
- (42) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 4، ص 176.
- (43) السامرائي، فاضل (200). معاني النحو، ج 1، ص 327-328. دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن.
- (44) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 4، ص 187-188.
- (45) ينظر: الطرهوري، محمد بن رزق، (1426هـ). التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ط 1، ص 750-755، دار ابن الجوزي، السعودية.
- (46) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 4، ص 139.
- (47) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 4، ص 171.
- (48) الميداني، عبد الرحمن حبنك (2015) البلاغة العربية، مصدر سابق، ج 1، ص 537-538.
- (49) ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 4، ص 120.

- (50). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج4، ص، 121.
- (51). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج4، ص، 144.
- (52) الزمخشري، محمود(1995) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، ج1، ص 431.
- (53). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج3، ص، 205.
- (54). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج3، ص، 301.
- (55). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج4، ص، 47.
- (56). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج4، ص، 84.
- (57). السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1989) الإنشاق في علوم القرآن، مصدر سابق، ص 155.
- (58). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج3، ص، 152.
- (59). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج3، ص، 153.
- (60). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، بتصرف يسير، ج3، ص، 190.
- (61). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، بتصرف يسير، ج3، ص، 280-281.
- (62). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، بتصرف يسير، ج3، ص، 171.
- (63). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، بتصرف يسير، ج3، ص، 266.
- (64). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج3، ص، 300.
- (65). ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج4، ص، 42.
- (66). حسن إسماعيل، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبدیع، مصدر سابق، ص 152.
- (67). ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج3، ص، 275-276.
- (68). ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر (2015) التحرير والتنوير، مصدر سابق، بتصرف يسير، ج4، ص، 165.

## The Style of Restriction According to Ibn 'Āshūr in His Tafsīr *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* – Sūrat Āl 'Imrān as a Case Study

### Abstract

This research aimed to study the style of restriction as employed by Ibn 'Āshūr in his exegesis *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* (The Verification and Enlightenment), taking Sūrat Āl 'Imrān as a case study, and to investigate the impact of this rhetorical style on the interpretation of verses and the direction of meaning.

The research comprised an introduction covering the significance of the study, its research problem, objectives, previous studies, and the research plan. The study was structured with a preliminary section introducing Ibn 'Āshūr, his tafsīr *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*, and Sūrat Āl 'Imrān, followed by two main chapters: The First Chapter explains the theoretical presentation of restriction, covering its definition, its two poles, its divisions, and its methods. While the Second Chapter shows the practical application of restriction, addressing the methods of restriction that Ibn 'Āshūr referred to in his interpretation of Sūrat Āl 'Imrān, namely: restriction by negation and exception, restriction by *innamā*, restriction by the presentation of what is rightfully delayed, and other methods including: restriction by the definition of both parts, the separating pronoun (*ḍamīr al-faṣl*), and conjunctive particles (*ḥurūf al-'atf*).

The study employed the inductive, analytical, and deductive methodologies. The study arrived at a number of findings, the most notable of which are: Ibn 'Āshūr employs restriction and its various methods in the interpretation of verses and the direction of meaning. In some verses, he elaborates extensively on the restriction and suffices with it as the basis of his interpretation; in others, he interprets the verse in a manner that conveys that the meaning is derived from the restriction.

**Keywords:** Style of Restriction, Ibn 'Āshūr, Sūrat Āl 'Imrān, Science of Semantics.